الباب الثالث

مناقشة الدليل الاثنروبولوجى فى البحوث التاريخية

- مفهوم الأنثروبولوجيا، وأقسامها
- استخدام الدليل الأنثروبولوجي المعاصر لإثبات حقيقة تاريخية.
- تاريخ الأفكار History of thoughts أهميته ومجاله.

الأنثروبولوچيا[1] أو علم الإنسان يدرس النوع الإنساني من مختلف النواحي، وبالتالي فهو يدرس **كل الظواهر** من حيث تعلقها بالإنسان، ونظراً لاتساع هذا المجال اتساعا شديدا، فإن الأنثروبولوچيا تنقسم إلى أقسام. فمنها الأنثروبولوچيا الطبيعية أو الفيزيقية Physical Anthropology التي تدرس النمو الجسمي للإنسان من الناحية التطورية. وعلى هذا فإن الأنثروبولوچيا الفيزيقية تشتمل على علم الأحفوريات البشرية أو علم الإنسان القديم، كما تضم الأنثروبولوچيا الفيزيقية علم الأجناس البشرية من ناحية خصائصها الجسمية.

أما الأنثروبولوچيا الاجتماعية Social anthropology فتهتم بدراسة النظم الاجتماعية المختلفة خاصة **نظم المجتمعات البدائية** الموجودة الآن.

وكان الباحثون إلى عهد قريب يجعلون الأنثروبولوجيا الثقافية Cultural anthropology فرعاً مستقلاً من فروع علم الإنسان (علم الأنثروبولوچيا) – لكن الاتجاه السائد هو أن الأنثروبولوچيا الثقافية هي نفسها الأنثروبولوچيا الاجتماعية، بمعني أن وضع حد بين ما هو ثقافي وما هو اجتماعي في المجتمعات البدائية من الأمور شبه المستحيلة. وعلى أية حال فقد كان مجال الأنثروبولوجيا الثقافية قبل اندماجها في الأنثروبولوچيا الاجتماعية هو دراسة عادات الشعوب – خاصة البدائية – وتقاليدها دراسة تاريخية.

وقد ترجم جورجي زايدن علم الأنثروبولوچيا بعلم طبقات الأمم، في كتابه الصادر سنة ١٩٦٩م[2] وهي ترجمة غير دقيقة وإن كان قد اقتبسها من الكتاب الشهير الذي ألفه صاعد الأندلسي قاضي طليطلة وعُنْونه بالعنوان نفسه (طبقات الأمم) في أواسط القرن الخامس الهجري. وقد قسم صاعد الأمم إلى طبقتين: الطبقة الأولى وهي الأمم التي عُنيت بالعلوم، والطبقة الثانية وهي الأمم التي لم تُعْنَ بها. أما الأمم التي عُنيت بالعلوم – كما يقول صاعد

---

(١) اعتمدنا في تغطية هذه الفقرة المبسطة عن علم الانثروبولوچيا على الموسوعة العربية الميسرة (مادة أنثروبولوچيا) وعلى كتابات د. محمد السيد غلاب خاصة كتاب تطور الجنس البشري، وعلى مذكرة عن علم الأنثروبولوچيا للدكتورة سعاد شعبان – لكن الكتابات في هذا العلم قد تطورت وتشعبت كثيرا. ولأن كتابنا هذا مجرد مدخل لعلم التاريخ فقد اكتفينا بهذا القدر.

(٢) جورجي زيدان : طبقات الأمم. بيروت، دار التراث، ١٩٦٩.

الأندلسي – فهي الفرس والهند والكلدان والعبران واليونان والروم وأهل مصر والمغرب، أما الأمم التي لم تعن بالعلوم فهي – فيما يقول صاعد الأندلسي – الصين ويأجوج ومأجوج والترك والبرطاس والسرير والخرز واللانا والصقالبة والبرغر والروس والبرجان والبرابر وأصناف السودان[1] والحبشة والنوبة والزنج وغيرهم.

والأثنولوچيا Ethnology هي فرع من علم الأنثروبولوچيا يهدف لمعرفة أحوال الأمم البدائية المقيمة في أواسط أفريقيا أو جنوبها أو جزائر المحيط أو في أمريكا أو استراليا، وغيرها مما لا يعرفه القدماء.

ومن أقدم الكتب التي ألفت في القرن العشرين في مجال الأنثروبولوچيا كتابا G. T. Bettany أولهما الموسوم باسم : World's Religion المنشور في لندن سنة ١٨٩٠ ،والآخر World's Inhabitations المنشور في لندن أيضا سنة ١٨٩٢ ، وكتاب م E . B. tylo باسم علم الإنسان Anthropology الصادر سنة ١٨٩٠ بالإضافة لكتاب The world's peoples by A. H. Keane. N.Y.,1908 .

ورغم أن علم الأنثروبولوچيا وفروعه كالإثنولوچيا وغيرها – تُعد علماً حديثاً، إلا أن القدماء قد أشاروا في مؤلفاتهم إلى كثير من المعارف الأنثروبولوچية خاصة الرحالة. فالمتصفح لكتابات ابن فضلان الذي وصف البلغار وعاداتهم، وابن بطوطة وابن جبير وغيرهم يجد مادة أنثروبولوجية هائلة وردت بشكل عفوي. ولا يخفي أن وصف الشعوب بدقة كان أحد الأهداف الرئيسية للرحالة المحدثين مثل فارتيما وبوركهارت وبيرتون وغيرهم.

أستخدام الدليل الأنثروبولوچي المعاصر لاثبات حقيقة تاريخية:

– مازال المصريون حتى أيامنا هذه يشيرون إلى الشخص المتكبر أو الذي ينفق بغير حساب قائلين: «إن عنده أبعادية..» أو إن «أبعادية أبيه تفنيه..»، والمعروف أن الأبعاديات (وهي الأراضي الواسعة أو ذات الأبعاد – الطول والعرض – الكبيرة) وكذلك الجفالك (مفردها جفلك) هي من الملكيات الكبيرة التي منحها محمد علي باشا لبعض أفراد أسرته وبعض العُربان والأجانب، وكانت لا تورث حتى سنة ١٨٣٨.

فهل يمكن للمؤرخ أن يعتمد على الاستخدام الحالي الشعبي لدى العامة للفظ الأبعادية ليؤكد

(١) يقصد الزنوج، لا السودان بمفهومه الجغرافي الحالي أي الدولة العربية المعروفة. والسرير قبائل زنجية في غرب افريقيا

أن أصحاب الأبعاديات في زمن محمد على كانوا يتصرفون بسفه كبير، أو باستعلاء، باعتبار أن الاستخدام الشعبي الحالي، ما هو إلا خبر أو فكر متوارث تراكم عبر السنين في نفوس الآباء والأبناء؟

- وما يقال عن (الأبعاديات) يُقال عن الوسايا (ومفردها وسيّة) فمازال المصريون خاصة في الريف يستخدمون تعبيرات على شاكلة «انا لا أعمل في الوسية» أو «لا أعمل في وسية أبيك» وقائل العبارة يقصد أنه يرفض العمل بدون أجر، أو أنه يطالبك بأجره بعد أن أحس منك إعراضا عن دفع حقه.

فهل يمكن للمؤرخ أن يؤكد أن (الملتزم) - وهو صاحب الوسيّة أيام محمد على - كان يجبر أهل القرية أو الزمام الخاضع لإشرافه على العمل في وسيته دون أجر - اعتمادا على هذا الاستخدام الحالي؟؟ ورغم أن هذه حقيقة تاريخية تثبتها الوثائق، فهل يمكن للمؤرخ أن يؤكد خبره التاريخي بدليل آخر من الأنثروبولوجيا الثقافية أو الاجتماعية؟؟

- وأحد الآلهة الوثنية الفرعونية القديمة هو للإلهة سخمت وقد صنع المصريون لها صنما (تمثالا) له رأس أنثي الأسد (اللبؤة) وجسد امرأة، ويعلو الرأس قرص الشمس ويتوسطه أفعى الكبرا. وكانت هي إلهة الحرب. وما نريد أن نصل إليه هو أن المصريين المحدثين مازالوا يصفون المرأة الشرسة أو التي تطغي عليها غرائزها فتجعلها تثير المشاكل والعراك بأنها أنثي الأسد. ولم يجد المصريون القدماء أشرس من أنثي الأسد فجعلوها رمزا (إلهة) للحرب، وربطوا بينها وبين المرأة فجعلوا للوثن رأس لبؤة وجسد امرأة آدمية، وكأنهم يريدون القول بوضوح كامل إن الأكثر شراسة من أنثي الأسد، إمرأة لها عقل لبؤة وجسد امرأة من بني الإنسان

هل يمكن للباحث في التاريخ القديم أن يستخدم التعبير الحالي للمصريين المحدثين ليسقطه على الفكر الاجتماعي في عهد امنحتب الثالث مثلا؟ أم أن ذلك تجاوز للمنهج التاريخي التقليدي الذي يعتمد على الوثيقة والأثر...؟

- وفي مجال التاريخ الإسلامي، نجد كثيرا من المعارف التاريخية عن الدولة الفاطمية في مصر، يميل كثيرون إلى أنها من وضع أعداء الفاطميين. فهل يمكن مثلا - تأكيد ادعاء بعض الفاطميين للألوهية أو نسبة الألوهية للإمام على رضى الله عنه من خلال ما نسمعه في الريف

القصي أحيانا من قول بعض العامة «يا فرج علي»[1] أو يا فرج الإمام» أو صراخ الدراويش والمجاذيب «يا آل البيت مدد ... الخ». وهل يمكن تأكيد ما نسب للفاطميين من خلال بعض الأسماء المعاصرة مثل «جعفر أكبر» وما إلى ذلك؟؟ باعتبار أن ذلك تراث سيئى ظل حيا وأنه لابد من جذور له؟؟ أم أن ذلك ليس منهجاً بحثيا سويا؟

- «البشمن Bushmen والهوتنتوت Hottentot أمتان كانتا منحصرتين في وسط الغابة الأفريقية، وإن تفرقتا الآن في جنوب غرب أفريقيا ومنطقة الكاب في جنوب أفريقيا، وفي الكنغو، وفي القرن التاسع عشر كان لهما وجود حول بحيرة تنجانيقا، والبشمن أعرق في الزنجية من الهوتنتوت ولغة البشمن تتميز بالطقطقة وبأصوات غير مقطعية

وكان الهوتنتوت قبل وصول الأوروبيين يعملون بالرعي، أما البشمن فأهل قنص والروابط العائلية بينهم مفقودة. ويأكلون الأفاعي والسحالي والجذور، ويأكلون الميتة وأسلحتهم القوس ويلبسون جلود الحيوانات ويسكنون الكهوف. وأحاديثهم فيها كثير من الخرافات وكثير من القصص عن الحيوانات مما يدل على طفولة بشرية. ويذكر بعض الباحثين أن البشمن لا يميزون بين الإنسان والحيوان ويتعاملون مع الحيوان على أنه بشر.»

- من خلال هذا النص السابق يتضح لك أن الأنثروبولوجيين وصفوا البشمن بالذات بأنهم تجمدوا عند مرحلة الطفولة البشرية أي أنهم لم يتطوروا.

فإذا أردت أن تؤرخ للجنس القوقازي المتطور (والعربُ قوقازيون) فهل تقبل أن تنظر للبشمن المنعزلين الآن في الغابة وتقول هكذا عاش أجدادي الأول، بعبارة أخرى : أتقبل أن تصف البشمن الآن (خاصة الذين لم يتعرضوا للتأثيرات الحضارية الحديثة بسبب انعزالهم داخل الغابة الأفريقية) من حيث عاداتهم وتقاليدهم، ومطعمهم ومشربهم وملبسهم وتتصور أن الأجناس الأخرى كانت على شاكلتهم نفسها في مرحلة باكرة من التاريخ. إنني شخصيا أقبل هذا المنطق في البحث، ويقبولي له أكون قد أخذت دليلاً معاصراً لاثبات حقيقة تاريخية قديمة.

لقد خاطب القرآن الكريم العرب قائلاً (أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه) وفسر المفسرون الآية الكريمة باعتبارها صورة بلاغية للتنفير، لكن (كرهتموه) في الآية الكريمة

(١) سمع المؤلف ذلك بالذات في بعض القرى المصرية .

وردت بصيغة الماضي. ومعني هذا أن الإنسان مر بهذه المرحلة وجرب أنها شيئا بشعاً لا يتمناه أحد.

وعلى أية حال فإن استخدام دليل معاصر لإثبات حقيقة تاريخية مسألة تحتاج إلى تأنٍ وتدبر، وعليها بعض المحاذير. لكن الفكرة غير مرفوضة رفضا تاما.

- يدخل في تركيب أجسام اليابانيين ثلاثة عناصر هي: العنصر القوقازي فقد كانت جماعات الأبيسو القوقازية تقطن جزيرة هوندو إحدى جزر اليابان، والعنصر المغولي الذي أتاهم من آسيا عن طريق منشوريا وكوريا، والعنصر الملقي الذي جاءهم من ماليزيا عن طريق الفلبين. فمن اختلاط هذه العناصر على توالي الأجيال ابتداء من القرن الثامن قبل الميلاد نشأ اليابا نيون .

هل يقنعك مثل هذا الخليط في تفسير العبقرية اليابانية، والنشاط الياباني الذي أدهش العالم؟ على أية حال فإنه أحد التفسيرات التي يأخذ بها الأنثروبولوچيون، والتي نقلها جورجي زيدان عن الدكتور Keane في كتابه The World's Peoples[1]

(١) جورجي زيدان، ص ١٤٩.

تاريخ الأفكار History of thoughts

تاريخ الأفكار، فرع هام، من فروع الدراسات التاريخية، يدرس الآن في أكثر جامعات أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية. لكنه – في الحق – فرع جديد لم تبدأ الجامعات الأوروبية والأمريكية في الاهتمام به إلا في هذا القرن العشرين. ومن أشهر رواده أرنست كاسيرر في ألمانيا، وميشيل فوكو في فرنسا، وآرثر لوفجوي[1] في الولايات المتحدة الأمريكية.

ومن الكتب الهامة التي ظهرت في مجال تاريخ الأفكار كتاب Modern European thought «الفكر الأوروبي الحديث» الذي ألفه فرنكلين ل. باومر Franklin L. Baumer . ويبدأ الكاتب فترته الزمنية التي يؤرخ لها من القرن السابع عشر حتى سنة ١٩٥٠ (منتصف القرن العشرين). وقد لا يكون كتاب باومر هذا أهم الكتب في هذا المجال، ولكننا آثرنا الإشارة إليه والتنويه به لسببين: أولهما أن الباحثين في الدراسات التاريخية أكدوا على أهميته، وثانيهما أن هذا الكتاب ترجم للعربية حديثا ونشر في أجزاء في الفترة من ١٩٨٧ إلى ١٩٨٩[2]

لكن ما المقصود بتاريخ الأفكار؟

المقصود بالأفكار التي يتناولها هذا الفرع الهام من الدراسات التاريخية – تلك الأفكار الكامنة في ضمائر الشعوب والجماعات، فتكون باعثا لها على الحركة واتخاذ المواقف. ويوظف الأعداء الأذكياء عادة الأفكار الكامنة في توريط خصومهم في اتخاذ مواقف ليست في صالحهم (أي ليست في صالح هؤلاء الخصوم). وبذر الأفكار الكامنة التي نقصدها هنا، لا يكون عن طريق الخطابة، أو عن طريق الإعلام المباشر، وإنما يستغرق بثها عشرات السنين أو مئات السنين، بل وأحيانا تكون هذه الأفكار عبارة عن تراكمات تظل تتراكم طبقة فوق طبقة حتى تصل في ضمير الأمة إلى ما يشبه العقيدة بحيث لا تخضع لمقاييس المنطق أو لا يقبل أحدٌ أن يخضعها لذلك.

يقول باومر : «ليس من العسير أن نرى كيف يختلف تاريخ الأفكار عن التاريخ السياسي أو

---

(١) Lovejoy أستاذ الفلسفة في جامعة جون هوبكنز – لكن ذلك لا يعني أن تاريخ الأفكار أحد فروع الدراسات الفلسفية – كما سنبين في هذا الفصل.

(٢) نشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب، بترجمة الدكتور أحمد حمدي محمود، ضمن سلسلة الألف كتاب الثاني. الأعداد ٤٨، ٨٠، ٨١. (١٩٨٧-١٩٨٩)

الأجتماعي أو تاريخ المؤسسات، فهو يتركز على أفكار الكافة أو على العالم الباطني للفكر «بينما التاريخ السياسي والاجتماعي وتاريخ المؤسسات تعني بالعالم الخارجي للحياة العملية[1]..... فتاريخ الأفكار أرحب بدرجة ملحوظة من تاريخ الفلسفة، وإن كان متسعاً ليضم بين جنبية الحضارة بمفهومها الشعبي... فتاريخ الأفكار ليس مقتصراً على أفكار الموهوبين أو المفكرين والفلاسفة، وإنما يهتم اهتماما شديدا بالأفكار التي تحظى بالانتشار على نطاق واسع... انتشارا يتجاوز الأفراد من خلال الجماعات الأكبر والحركات الأكبر للبشر»[2]

ويهتم تاريخ الأفكار أيضا بمروجي الأفكار[3] وأساليب بثها عبر العصور.

و«تاريخ الأفكار لا يتركز على الأفكار الواضحة العقلية كتلك التي تناولها ديكارت مثلا – أي على الفكر المنهجي المكتسب بوعي كامل. وإنما يعني الأفكار أو الافتراضات السابقة التي يمتصها الناس امتصاصا مشابها لامتصاص النبات.. ولقد وصف باحث مهتم بتاريخ الأفكار، الافكار المقصودة هنا بأنها الفلسفة غير المدونة The unwritten Philosophy[4] إنها الأفكار الكامنة في عمق أعماق الجماعات التي لا تعد مجرد أفكار وإنما يؤمن الناس بها لأسباب غامضة أو بفعل البث المستمر، سواء أكان ذلك البث بوعي أم بدون وعي.

وفي كتابنا هذا عن «المدخل لعلم التاريخ» يبدو أن المعاني المقصودة لا تتضح بسهولة دون ضرب أمثلة.

هل يمكن – مثلاً – تفسير البرود النسبي الذي ساد جنازة رئيس مصر السابق محمد أنور السادات، رغم إنجازاته الواضحة تماما على المستوى القومي العربي، وعلى المستوى المصري[5] دون أن نلم بأن الرجل ربط نفسه بمحافظة المنوفية التي راكم الفكر الشعبي عن أهلها أفكارا متعلقة بالبخل والمكر والحذر ... إلخ مع أنها جميعا أفكار غير صحيحة وغير علمية، ولم تخضع للتجريب أو الإحصاء. وحقيقة القول إن أهل المنوفية مجموعة بشرية لا

(١) المقصود هنا أن تاريخ الأفكار أعمق من التاريخ السياسي والاجتماعي.... الخ أو بتعبير آخر أن تاريخ الأفكار يمثل العلة أو الركيزة الأساسية لفروع التاريخ الأخرى.

(٢) باومر، فرنكلين: الفكر الأوروبي الحديث القرن ١٧ ترجمة أحمد حمدي محمود. جـ١. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧. ص ١٨.

(٣) نفسه. ص ١٩.

(٤) نفسه. ص ١٩.

(٥) حقق العرب والمصريون أول انتصار حقيقي على عدوهم في حرب أكتوبر ١٩٧٣ التي كان الرئيس الراحل هو العقل المدبر لها، وفي عهده تم استعادة سيناء وهي أرض مصرية وعربية، بالإضافة لاصلاحاته الداخلية على الصعيد الديمقراطي.. وكلها انجازات واضحة لا تحتاج لمجهد كبير لاثباتها.

تختلف عن أية مجموعة مصرية أخرى، فيهم البخيل وفيهم الكريم وفيهم الحذر وفيهم غير ذلك... الخ، كما أنه لم يثبت أن سكان المنوفية يشكلون «عرقا» أو جماعة ذات أصل واحد مختلف عن غيرهم من المصريين، ..... الخ، لكنها أفكار بثت عبر آلاف السنين فتراكمت طبقة فوق طبقة....

والخوف الأوروبي من الشرق. إن فكرة الشرق مازالت تثير في الأوروبي العادي رعبا وامتعاضا. وظلت هذه الفكرة سائدة حتى عندما كان الشرق ضعيفا منهارا، وعندما كانت أوروبا قوية في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية .... الخ.

وقد يكون هذا الخوف بفعل تراكمات تاريخية، لكن الظروف التاريخية التي أدت لذلك الخوف قد أنتهت، والواقع الموجود أصبح مناقضا لما طواه التاريخ، ومع ذلك تظل الفكرة كامنة مسيطرة على العقل الأوروبي (فكرة الشرق). والواقع أن بقاء الفكرة على هذا النحو لم يكن ليستمر لولا (البث) الهادئ المستمر من الكنيسة (مثلاً) ومن الأجهزة التي تعمل بهدوء دءوب لتحقيق أهداف اقتصادية وعسكرية، ولا تستطيع جهرا بها بشكل واضح خوفاً من أن تواجه الإنسانيين أو جماعات حقوق الإنسان (مثلا)

ونجد أمثلة كثيرة لأفكار مبثوثة هدفها زعزعة الوحدة بين أبناء الوطن الواحد، أو بين الأوطان العربية...

ويميل بعض الباحثين إلى تفضيل مصطلح التاريخ العقلي Intellectual History على مصطلح تاريخ الأفكار وأيًاما كان المصطلح فإن هذا العلم يهتم بأفكار مروجي الفكر Popularizers أكثر من اهتمامه بأفكار الفلاسفة والمفكرين الخلاّقين.

ويزودنا علم تاريخ الأفكار «بقيم» من الماضي نخضعها للفحص في الزمن الحاضر، كما أنه يلقي ضوءاً على «العلل التاريخية»، وليس هناك فاصل حاد بين «القيم» و «العلل». فالقيم تساعد على التعرف على الأفكار والمثل التي استهوت الأجيال الماضية، أما العلل فتساعد في التعرف

على كيفية اكتساب الناس لهذه القيم وكيفية تأثيرها في الحضارة.

وعلم تاريخ الأفكار يهتم بالأصل التاريخي للأفكار السائدة، كما يهتم في الوقت نفسه بدراسة مدى صحتها.

وليس من المتوقع أن يلقي هذا الفرع الهام من فروع التاريخ ترحيبا في كثير من جامعاتنا المصرية والعربية بسبب التكوين الثقافي والعلمي للمشتغلين بالدراسات التاريخية. فأقسام التاريخ بالجامعات المصرية لا تضم في الغالب الأعم إلا الطلاب الذين رفضتهم الأقسام الأخرى، كما أنها - أي هذه الأقسام - تضم أدنى الطلاب درجات في الثانوية العامة، ومن هؤلاء يتخرج المعيدون والأساتذة في أحد أخطر العلوم وأهمها تأثيراً في تاريخ الأمة. ولحساسية هذا الموضوع ندع فرانكلين باومر يحدثنا بنفسه عن التكوين العلمي للمشتغلين بتاريخ الأفكار: «... وفي القرن العشرين، توطدت مكانة تاريخ الأفكار، بل وازدادت شعبية ويرجع الفضل في ذلك إلى الباحث (دلتاي) وخاصة بعد نشر أعماله في عشرينات هذا القرن العشرين، وقام بدور آخر بغير شك - ذلك الجو السياسي المشحون في الثلاثينات والأربعينات. ففي هذه الفترة تصارعت الأفكار بعنف فاق ما حدث في أي عهد مضى. بل وحرك البشر والجيوش. فهل يمكن كتابة التاريخ بعد ذلك بغير إشارة إلى الأفكار والأيديولوجيات؟. ومع هذا فينسب معظم التقدم اللاحق، في تاريخ الأفكار إلى ما حدث من تفتت متواصل في المعرفة في الحضارة الغربية. وبلغ هذا التفتت أبعادا مفزعة. وكان تاريخ الأفكار منذ بدايته محاولة لصد هذا الاتجاه (أي صد عيوب تفتيت المعرفة) فتاريخ الأفكار يحاول أن يبحث: هل من المستطاع النظر إلى الحضارات ككيانات متكاملة تحاول إيجاد علاقات بين مكوناتها.. فتاريخ الأفكار لا يصلح موضوعا للعقول الخاضعة للتخصص الضيق، فهذا العلم يضع بوابات خلال الأسوار التي أقامها التخصص بين فروع المعرفة.... لذلك استطاع تاريخ الأفكار أن يجتذب بعض أفضل أصحاب العقليات من المؤرخين والفلاسفة وعلماء الاجتماع في القرن العشرين...»[1]

(١) نفسه، ص ١٦، ١٧.